ندوة الأطفال والبيئة : خطوات نحو المستقبل

٢٠ أذار ٢٠٠٢م
وحدة أبحاث الطفولة – كلية المعلمين
جامعة ديالي – العراق

عقدت وحدة أبحاث الطفولة في كلية المعلمين – جامعة ديالي ندوتها العلمية التربوية الرابعة الموسومة بـ (الأطفال والبيئة : خطوات نحو المستقبل) وقد حضر الندوة أساتذة مختصون في الطفولة وقضاياها المعاصرة يمثلون مختلف الجامعات ومراكز البحوث العلمية في جمهورية العراق .

أهداف المؤتمر :

تحددت أهداف الندوة في الآتي :

١ – تعزيز وعي الأطفال بالبيئة في جميع جوانبها طبيعية كانت أم من صنع الإنسان.

٢ – تحديد مخاطر التلوث البيئي على الأطفال .

٣ – تنمية المعرفة الفاعلة بشأن البيئة وقضاياها المعاصرة .

٤ – تفعيل مشاركة الأطفال في الحفاظ على البيئة .

٥ – تفعيل البحث العلمي في مجال تعزيز وعي الأطفال بالبيئة .

وقد عقدت في هذه الندوة ثلاث جلسات نوقشت فيها ثمانية أوراق وزعت على النحو الآتي :

الجلسة الأولى : حددت لمراسم افتتاح الندوة والتعريف بالمشاركين بها ثم ألقى فيها كلمة اللجنة التحضيرية جاء فيها .

إن الاهتمام بالطفولة في قُطرنا الصامد يعد مشروعنا الوطني الأهم في خضم الاهتمام العالمي بالطفولة ، فالأطفال غرس الحاضر لطلع المستقبل. والاهتمام بهم ورسم السياسات الخدمية التعليمية لهم هو مفتاح الدخول الآمن الواثق للقرن الحادي والعشرين .

وتأتي أهمية ندوتنا هذه من أهمية وخطورة الموضوع الذي تعالجه إذ أن الممارسات غير المسئولة التي يمارسها الإنسان هنا وهناك على سطح كوكبنا الجميل هذا أدت إلى حدوث مشكلات بيئية خطيرة انعكست على الإنسان بشكل عام وعلى الأطفال نوارس الحياة بشكل خاص .

ثم نوقشت في هذه الجلسة أربعة أوراق هي :

الورقة الأولى : الموسومة بـ (**الأطفال والبيئة : مشكلات ومعالجات تخطيطية**) أكد فيها على أن الأطفال يقضون معظم الوقت في البيت والبيئة المحلية ، لذا فانهم الأكثر تأثراً بها ، وبكل ما يحدث فيها من تغيير ومفاجآت ، ان المخططون ومتخذو القرارات المعنية بالإسكان والبني التحتية وتنمية المجتمعات المحلية وتطويرها لا يميلون إلى معرفة الكثير عن الأطفال ومشاكلهم ، أو استيعاب تأثير ما يقومون به لخدمة المجتمع على الأطفال . فالقرارات تهدف بصورة عامة الساكنين أو المجتمعات المحلية عند تحديد الأولويات التخطيطية والسياسة التنفيذية ويتم تجاوز الأطفال كلياً . وعند الحاجة يبرر ذلك بأنه لتحسين ظروف المجتمع سينال الأطفال نصيبهم بالطريقة التي تصيب كل فرد في المجتمع ، وهذا ليس صحيحاً دوماً .

الورقة الثانية : بعنوان (**تصميم الأبنية وأثره في تنمية بعض الأنماط السلوكية لدى الأطفال**) أكدت أن سلوك الأطفال يتشكل استناداً إلى الأبنية التي يشغلونها وأن ثمة أدلة تؤكد أن طبيعة التصميم قد تزيد من فرص التفاعل الاجتماعي بين الأطفال أو تؤدى إلى خفضها ، كما أن طبيعة التصميم ربما تحدث جنوحاً في سلوك الأطفال ، ولا سيما إذا كانت الأبنية تكتظ بالساكنين فضلاً عن تدني نوعية الأداء .

الورقة الثالثة : الموسومة بـ **(التربية البيئية لأطفال المرحلة الابتدائية في العراق إطار فلسفي إسلامي)** حاول الباحث من خلالها وضع أهداف لفلسفة التربية البيئية في المدرسة الابتدائية تشتق من الحكمة الإسلامية ورؤيتها للعلاقة بين الإنسان والبيئة والتي بلغت اثني عشر هدفاً تشمل عناصر ومكونات البيئة الأساسية ، وتهدف إلى غرس قيم أخلاقية بيئية أكد عليها الإسلام الحنيف في مصادر التشريع الثلاث .

الورقة الرابعة : الموسومة بـ **(ثقافة التعامل مع الطفل)** أكدت على أن عمليات وبرامج وسياسات التخطيط لتنمية شخصية الطفل تتنوع وتختلف حسب ثقافة كل مجتمع وهي تختلف حتى في المجتمع الواحد وفقاً لاختلاف بيئاته الاجتماعية ومستواها الاقتصادي والمعرفي ، والخطورة تكمن في عدم اتباع الأسلوب الصحيح في تشكيل سلوكهم (أي أطفال) وتعزيز شخصيتهم ، حيث يعني هذا فشل رعاية الإنسان بصورة (ولادات جديدة) والتي تضع مؤشراً لسلوك كبير وملح ، أمام الأسر وأمام المؤسسات الصحية والتربوية وأمام خطط ورؤية برامج التنمية الاجتماعية الهادفة ، لتحسين مستوى الحياة وخلق الإنسان الجديد وفقاً لمتغيرات الواقع الاجتماعي الإنساني الذي تعيشه المجتمعات اليوم .

الجلسة الثانية :

نوقشت في هذه الجلسة أربعة أوراق هي :

الورقة الأولى : الموسومة بـ **(ملامح البيئة الثقافية للطفل العربي)** حاول من خلالها تحديد أهم ما يقدم فيها وما تعانيه من ضعف وقصور . ولا شك أن هذه البيئة لها التأثير الحاسم في تكوين شخصية الناشىء ، وتتحكم في سلوكه وأنماط تفكيره وتعامله مع المعطيات الحضارية التي يعج بها عصرنا هذا .

الورقة الثانية : الموسومة بـ **(مخاطر التلوث على ذكاء الأطفال)** تنطلق الورقة من حقيقة مؤلمة مفادها أن الدماغ البشري أصبح في خطر جراء السلوكيات

التي اقترفها الإنسان بنفسه تجاه البيئة ، وهذه الحقيقة تعكس إدراك الإنسان المعاصر للمخاطر الحقيقية للتلوث على مستوى ذكاء الإنسان وعلى الأخص الأطفال كونهم كائنا ضعيفا ونامياً قد يعطل انخفاض مستوى ذكائهم فاعلية مشاركتهم المجتمعية مستقبلاً . وقد تناولت الورقة بالتفصيل لمختلف أشكال التلوث سواء كان بيولوجي نتيجة عدم التحكم بالمخلفات الآدمية والحيوانية التي تلوث بدورها البيئة ، مما يتسبب في انتشار الأمراض المعدية مثل الالتهاب السحائي (الحمى الشوكية) وحمى الصفراء وكلاهما إن لم يتم علاجه مباشرة فمن الممكن أن يؤدي إلى التخلف العقلي ، أو قد يترتب عليها بعض أنواع إعاقات التعلم كالنشاط الحركي الزائد أو عدم القدرة على التركيز والانتباه. وتناولت الورقة بالتفصيل آثار التلوث الإشعاعي على ذكاء الطفل مع التركيز على المخاطر الناتجة عن استخدام اليورانيوم المنضب في ضرب المواقع والمنشآت المدنية فضلاً عن بيان الآثار الناتجة عن التلوث الكيميائي وبخاصة الناتج عن التلوث بالرصاص على ذكاء الأطفال .

الورقة الثالثة : الموسومة بـ **(تأثير تلوث الهواء بدخان التبغ على صحة الأطفال)** إذ أكد الباحث على أن للتدخين تأثير سلبي ضار على صحة الجميع وخصوصاً الأطفال لأنهم يتنفسون هواء أكثر نسبة إلى أوزان أجسامهم ولأنهم أقل قدرة على الاعتراض وأقل قدرة على إبعاد أنفسهم عن التعرض لدخان المدخنين .

الورقة الرابعة : الموسومة بـ **(النفايات وموقف المشرع الإسلامي)** أكد الباحث على أن الشريعة الإسلامية إما جلب مصالح أو درء مفاسد وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصلحة فإن حكم الشرع هو تحريم القيام بفعل أو تصرف يكون فيه سوء الاستغلال للموارد الطبيعية وفيه سوء ومفسده للعناصر الثلاث الهواء والماء والتربة لأنها تعتبر من الممتلكات العامة رغم تحولها أحياناً إلى الممتلكات الخاصة ولكن يبقي شرط عدم الإضرار بالآخرين سائداً وفق القاعدة الشرعية لا ضرر ولا ضرار والتلاعب بالنسبة الطبيعية أو التأثير عليها بخصوص الهواء والماء والتربة يعد شرعاً مخالفاً لقانون التسخير والاستخلاف الإلهي باعتبار أن الإنسان

ليس مالكاً حقيقياً وإنما هو مستخلف وإن قلنا بالملكية الخاصة بنوع التجاوز وإلا في الحقيقة أم المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وفقاً لقوله تعالى (قل اللهم مالك الملك) .

التوصيات :

خرجت الندوة بعدة توصيات هي :

١ - الاهتمام بالتصاميم السكنية التي تراعي الطفولة ومرافق اللعب والفضاءات المناسبة وتنظيم بيئة السكن .

٢ - ان تكون الخدمات الصحية لرعاية الأمومة والطفولة تتناسب مع الكثافة السكنية وإعداد الأطفال في المنطقة .

٣ - الاهتمام بالبيئة المدرسية في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية وإجراء مسابقات ومكافآت لهذا الغرض .

٤ - إدخال مواضيع البيئة في مناهج المدارس للمراحل كافة ويفضل أن تكون لها مادة متخصصة في المرحلة الابتدائية .

٥ - إدخال مادة التربية البيئية في مناهج إعداد المعلمين والمدرسين .

٦ - استحداث أقسام التربية البيئية في كليات المعلمين وكليات التربية تقبل الطلبة من خريجي الفرع العلمي .

٧ - الاهتمام بالتربية البيئية والثقافة البيئية في المجتمع في ضوء مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ولأبناء المجتمع كافة .

٨ - الاهتمام ببيئة الطفل في الأسرة وتسهيل شراء لوازم الأطفال عن طريق قنوات وزارة التجارة وبأسعار زهيدة .

٩ – مشاركة المنظمات الجماهيرية في حملات التوعية بالطفولة والاهتمام ببيئة الطفل داخل المنزل وخارجه .

١٠ – تشكيل لجان (أصدقاء البيئة) في المناطق السكنية والمدارس والكليات ودوائر الدولة للاهتمام بالبيئة .

١١ – تشديد الرقابة الصحية على المعامل والشركات التي تنتج المواد الغذائية الخاصة بالأطفال .

١٢ – إجراء حملة سنوية في العطل الصيفية لصبغ وترميم المدارس وتنظيم ساحاتها وحدائقها يشترك فيها أولياء الأمور مع المنظمات الجماهيرية بإدارة المديرية العامة للتربية في المحافظة .

١٣ – التأكيد على عدم إعادة تصنيع المواد والألعاب الخاصة بالأطفال من مواد معادة .

١٤ – منع التدخين في المعاهد والكليات أو وضع صيغة لحصره في نطاق ضيق جداً .

١٥ – مكافحة التدخين في الأماكن العامة التي يتواجد فيها الأطفال مثل سيارات النقل العام والعيادات الخاصة والمستشفيات الأهلية والحكومية،

١٦ – الاهتمام بثقافة المرأة البيئية ومن خلال قنوات متعددة لعلاقتها المباشرة بالطفولة وبالبيئة .

١٧ – توجيه اهتمام الصحف اليومية إلى البيئة والتثقيف البيئي وللفئات العمرية كافة .

١٨ – استحداث وحدة البيئة المدرسية في المديريات العامة للتربية تستعين بالجهات الصحية وتهتم بمواقع المدارس ونظافتها وتطويرها .

١٩ – تشجيع زراعة المساحات المخصصة للمناطق الخضراء في داخل المدن من قبل ساكنيها وإجراء حملات سنوية بذلك .

٢٠ – التوعية البيئية من خلال القنوات الدينية لأهميتها في الضبط الاجتماعي .